مجلة القرطاس
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية ISSN 3135-4564
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index

مـــــوازنة بين معلقتي عمــرو بن كلثـــــــوم ومعلقـــــة الحـــــــارث بن حلزة اليشـــكري ــدراسة فنية"

أ- آمنة سليمان القمودي *
قسم اللغة العربية ، كلية التربية بالزاوية ، جامعة الزاوية، ، ليبيا.
Email: a.algamoudi@zu.edu.ly
ORCID:0009-0007-5692-2265
تاريخ الارسال 2026/6/2م تاريخ القبول 2026/7/13م

A Comparative Study of the Muʿallaqa of ʿAmr ibn Kulthūm and the Muʿallaqa of al-Ḥārith ibn Ḥillizah al-Yashkurī: An Artistic Study

Amnnah sulayman alqamoudi
Email: a.algamoudi@zu.edu.ly
ORCID:0009-0007-5692-2265

Abstract :
This study presents a comparative analysis of the *Muʿallaqa* of ʿAmr ibn Kulthūm and the *Muʿallaqa* of al-Ḥārith ibn Ḥillizah by examining their artistic, intellectual, and stylistic dimensions. It also explores the influence of the historical occasion and tribal conflict on the formation of their themes and artistic structure. The findings reveal that both poems constitute outstanding examples of pre-Islamic Arabic poetry, reflecting the life of the tribe and its core values, including pride, courage, and the defense of lineage and social status.
The study further demonstrates that, although both *Muʿallaqāt* were composed in response to the same historical context, this shared occasion did not result in an

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2026. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

identical poetic vision. Rather, each poet maintained a distinct artistic identity and stylistic approach. ʿAmr ibn Kulthūm's poetry is characterized by enthusiasm, hyperbole, and a spirit of defiance, whereas al-Ḥārith ibn Ḥillizah adopts a more balanced and argumentative style, seeking to persuade the audience through logical reasoning and convincing evidence.

Moreover, the comparative analysis highlights the significant role of poetic musicality, internal rhythm, and artistic imagery in reinforcing meaning and intensifying psychological impact. The meter, rhyme, and stylistic features harmonize with the emotional experience expressed by each poet, thereby enhancing the aesthetic and expressive qualities of the poems.

In conclusion, the two *Muʿallaqāt* attest to the richness of pre-Islamic Arabic poetry and its remarkable ability to articulate tribal and social concerns through diverse artistic techniques that combine aesthetic excellence with emotional authenticity.

الملخص باللغة العربية:

تناولت هذه الدراسة الموازنة بين معلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة من خلال دراسة الجوانب الفنية والفكرية والأسلوبية في القصيدتين، والكشف عن أثر المناسبة والصراع القبلي في تشكيل مضامينهما وبنائهما الفني. وقد تبيّن أن المعلقتين تمثلان نموذجًا بارزًا للشعر الجاهلي الذي ارتبط بحياة القبيلة وقيمها القائمة على الفخر والشجاعة والدفاع عن النسب والمكانة.

كما أظهرت الدراسة أن وحدة المناسبة لم تؤدِّ إلى تطابق الرؤية الشعرية، بل احتفظ كل شاعر بخصوصيته الفنية وأسلوبه المميز؛ إذ اتجه عمرو بن كلثوم إلى الحماسة والمبالغة والتحدي، بينما مال الحارث بن حلزة إلى الحجاج والاتزان وإقناع المتلقي بالحجة والبرهان.

وقد كشفت الموازنة كذلك عن أهمية الموسيقى الشعرية والإيقاع الداخلي والصور الفنية في خدمة المعاني وتقوية التأثير النفسي، حيث انسجم الوزن والقافية والأسلوب مع طبيعة التجربة الشعورية عند كل شاعر.

وبذلك تؤكد المعلقتان ثراء الشعر الجاهلي وقدرته على التعبير عن القضايا القبلية والاجتماعية بأساليب فنية متنوعة تجمع بين القوة الفنية والصدق الشعوري.

توطئة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

يعد الشعر الجاهلي ديوان العرب ، وسجل مفاخرهم ،ومرآة حياتهم بكل مافيها من قوة واعتزاز وحمية ، وقد بلغ هذا الشعر ذروة نضجه الفني واللغوي في المعلقات ، وإذا كان شعر الحماسة والفخر يمثل أبرز أغراض الشعر الجاهلي فإن معلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة اليشكري تمثلان أنموذجين بارزين لهذا الغرض ؛ بل هما وثيقتان شعريتان سجلتا صراعًا قبليًّا حقيقيًّا بين تغلب وبكر .

وعلى الر غم من اشتراك المعلقتين في الغرض العام وهو الفخر والحماسة ، وفي المناسبة ، إلا أنهما تختلفان اختلافًا بيّنًا في البنية الفنية والأسلوب والصياغة ، فلكل منهما شخصية شعرية مميزة ،ورؤية خاصة في عرض الحجة وطريقة مختلفة في توظيف الصور والتراكيب والإيقاع.

ومن هنا جاءت الفكرة في عنوان هذا البحث " موازنة بين معلقتي عمرو بن كلثوم ومعلقة الحارث بن حلزة اليشكري –دراسة فنية" ،وذلك بهدف الوقوف على أوجه الشبه والاختلاف بين النصين على مستوى البناء واللغة والأسلوب والصور ومعرفة أيهما كان أقدر فنيًّا على التعبير عن موقف قبيلته والدفاع عنها .

مشكلة الدراسة:

تنبع مشكلة الدراسة من محاولة الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين معلقتي الشاعرين الجاهليين عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، بوصفهما من أبرز النصوص الشعرية التي مثّلت الصراع القبلي والفخر في العصر الجاهلي، ولا سيما في سياق الخصومة بين قبيلتي تغلب وبكر.

وتسعى الدراسة إلى بيان الخصائص الفنية والموضوعية في المعلقتين، والكشف عن اختلاف الرؤية الشعرية والأسلوب والبناء الفني والصورة الشعرية واللغة والإيقاع، مع تحديد أثر البيئة والصراع القبلي في تشكيل التجربة الشعرية لدى كل شاعر ، مع عدم إغفال أي القصيدتين كان أكثر إقناعا فنيا رغم اختلاف الموقف .

ويمكن صياغة المشكلة في صورة تساؤلات، مثل:

1- ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين المعلقتين من حيث الموضوع والمضمون؟

2- كيف تجلّى الفخر القبلي في كلتا المعلقتين؟

3- ما السمات الفنية والأسلوبية التي تميز شعر كل من الشاعرين؟

4- ما أثر السياق التاريخي والاجتماعي في بناء المعلقتين؟

5- أيّ الشاعرين كان أقدر على توظيف اللغة والصورة والإيقاع لخدمة غرضه الشعري؟

منهجية البحث:

تعتمد هذه الدراسة على:

1- المنهج المقارن (الموازنة) وهو المنهج الرئيس في الدراسة، إذ يقوم على الموازنة بين المعلقتين للكشف عن مواطن الاتفاق والاختلاف في:

2- الموضوعات الشعرية

3ت البناء الفني

4- اللغة والأسلوب

5- الصور البلاغية

6- الموسيقى الشعرية

7- النزعة القبلية والفخر

8- المنهج التحليلي : من خلال تحليل النصوص الشعرية واستخراج الدلالات الفنية والبلاغية والفكرية، وبيان وظائفها في بناء المعنى.

9- المنهج الوصفي : وذلك بوصف الظواهر الفنية والأسلوبية في المعلقتين، ورصد خصائص كل شاعر في التعبير والتصوير.

أهداف الدراسة :

أ - إبراز القيمة الفنية لمعلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة .

ب - الكشف عن الخصائص الأسلوبية لكل شاعر .

ج - بيان أثر العصبية القبلية في الشعر الجاهلي .

د - توضيح أوجه التمايز الفني بين الشاعرين .

دراسة معلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة اليشكري – دراسة فنية موازنة:

تُعَدُّ المعلَّقات من أسمى ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي، لما تحمله من قيمة فنية وتاريخية، ولما تعكسه من صورة صادقة لحياة العرب قبل الإسلام، في بيئتهم الاجتماعية والسياسية والفكرية. ومن بين هذه المعلَّقات تبرز معلقتا عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة اليشكري، اللتان قيلتا في مناسبة واحدة هي المفاخرة أمام الملك عمرو بن هند، إلا أن كلاً منهما جاءت معبّرة عن رؤية شاعرها وأسلوبه الفني الخاص.

وتمثل هاتان المعلقتان نموذجين بارزين للشعر القبلي الذي يقوم على الفخر والدفاع عن الكرامة، غير أن الاختلاف بين الشاعرين في البناء الفني، واللغة، والأسلوب، وطريقة عرض المعاني، يفتح مجالًا واسعًا للموازنة الفنية بين النصين. ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتقف على أوجه الشبه والاختلاف بين المعلقتين، من حيث

الموضوعات، والأسلوب، والصور الفنية، والموسيقى الشعرية، محاولةً إبراز الخصائص الفنية التي تميز كل شاعر، والكشف عن القيم الجمالية التي أسهمت في خلود هاتين المعلقتين في التراث الأدبي العربي.

المبحث الأول- التعريف بالشاعرين

1- عمرو بن كلثوم- حياته، قبيلته، مكانته الشعرية.

هو: أبو عبّاد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[1]، وهو شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة. وتجوّل فيها وفي الشام والعراق ونجد. وكان من أعز الناس نفسا، وهو من الفتاك الشجعان. ساد قومه (تغلب) وهو فتى، وعمر طويلا.[2]

وقد ساد عمرو بن كلثوم قومه وهو ابن خمسة عشر عامًا. ومات وله من العمر مائة وخمسون سنة "150".[3]

أمّا تاريخ ولادته فلا نعرف عنه شيئًا إذ لم تذكره المصادر التي بين أيدينا، وقد جعل كوسين دي برسفال: Caussin de Perceval، مولده حوالي السنة 525م، وكل ما نستطيع تأكيده هو أن الشاعر عاصر عمرو بن هند، 554م- 570م، وأنه أدرك النعمان بن المنذر، 580- 602م، فهجاه. وأما مكان ولادته فهو أيضًا غير معروف بالتحديد، وأغلب الظن أنه ولد في بلاد ربيعة، أي في شمالي الجزيرة العربية[4] ، وكان والده من سادات قومه، فتزوج ليلي بنت المهلهل: عدي بن زيد، الشاعر والفارس الذي اشتهر في حرب تغلب وبكر، فنشأ عمرو يكتنفه الشَّرف من الطرفين في قبيلة كانت من أقوى القبائل العربية في العصر الجاهلي، إن لم تكن أقواها، وقد قيل فيها: "لو أبطأ الإسلام قليلًا لأكلت بنو تغلب الناس".

نشأ عمرو بن كلثوم إذن، في بيت من أسياد تغلب، هذه القبيلة المرهوبة الجانب، فكان من الطبيعي أن يكون معجبًا بنفسه، فخورًا بأهله وقومه، ويظهر أن شاعرنا توافرت لديه من الخصائل الحميدة كالشاعرية، والفروسية، والخطابة والكرم، والشجاعة، ما جعله يسود قومه في سن مبكرة، فقد ذكر أنه ساد قومه وهو ابن خمس عشرة سنة[5]

أما أخباره، فلم يصلنا منها إلا القليل، ومنه أن الشاعر قضي حياته مدافعًا عن قومه، مشاركًا إياهم في الحروب والغزوات، متنقلًا معهم كرًّا وفرًّا حتى وافته المنية.

وأهم أخباره ثلاثة: إنشاده لمعلقته مدافعًا عن قومه عند عمرو بن هند، وقتله لعمرو بن هند، وأسره.[6]

الحارث بن حلزة اليشكري: حياته، قبيلته، مكانته الشعرية.

الحارث بن حلزة اليشكري شاعر جاهلي مشهور وصاحب إحدى المعلقات في الجاهلية، وهو يقابل عمرو بن كلثوم. 1 شهد حرب البسوس. 2 وكان فارسًا جريئًا من أهل العراق، وينتهي نسبه إلى وائل ثم إلى نزار بن معد بن عدنان.[7]

مولده وأسرته

ليس هناك دليل يدل على تأريخ مولده حتمًا، إلا أنه قد شهد حرب البسوس، فيمكن اعتبار ولادته بتاريخ حرب البسوس، وهو من الذين طالت أعمارهم وعمروا عمرا طويلا. ذكروا أنه أنشد قصيدة وعمره خمس وثلاثون ومئة (135) سنة. وذكر الزركلي أنه توفي قبل الهجرة النبوية -على صاحبها آلاف الصلوات والتسليمات- بخمسين (50) سنة. فنقول إنه ولد عام أربع مائة وتسع وثلاثين (439) للميلاد تقريبا، وهي بداية حرب البسوس أيضًا.[8]

الحارث بن حلزة ابن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي، شاعر جاهلي، من أهل بادية العراق. وهو أحد بني كنانة بن يشكر. ومن بني يشكر، من بكر بن وائل. وينتهي نسبه إلى يشكر بن بكر بن وائل، وينتهي نسب وائل إلى نزار بن معد بن عدنان. قيل: أما بكر بن وائل، فكان من نسله علي ويشكر وبدن، وقد دخل بنو بدن في بني يشكر، ومن بني يشكر الشاعر الحارث بن حلزة، والريان اليشكري، سيد بني بكر في حربهم مع بني تغلب. وسمي اليشكري؛ لكونه من بني يشكر فرع من بني بكر[9]

أثر المناسبة في توجيه مضمون المعلقتين.

جاءت القصيدتان نتيجة النزاع الطويل بين قبيلتي بكر وتغلب، حين احتكم الفريقان إلى الملك عمرو بن هند للفصل بينهما، فأنشد الحارث بن حلزة قصيدته مدافعًا عن بكر، ثم أنشد عمرو بن كلثوم معلقته مفتخرًا بتغلب ومهاجمًا خصومه.

وقد فرضت هذه المناسبة على الشاعرين أن يتجها إلى:

- الدفاع عن القبيلة
- تعداد أمجادها
- الرد على اتهامات الخصوم
- التأثير في الملك والسامعين

ومن هنا تحولت القصيدتان إلى ما يشبه المرافعتين القبليتين .[10]

ثانيًا: أثر المناسبة في مضمون معلقة عمرو بن كلثوم

غلب على معلقة عمرو بن كلثوم الفخر والحماسة بسبب طبيعة الموقف القائم على المنافسة القبلية، فكان الشاعر شديد الاعتزاز بقومه، معتدًا بقوتهم وهيبتهم.

ومن أشهر أبياته:

ألا هُبّي بصحنكِ فاصبحينا ولا تُبقي خُمورَ الأندرينا (11)

ثم ينتقل إلى الفخر بقبيلته تغلب، فيقول:

إذا بلغ الفطامَ لنا صبيٌّ تخرُّ له الجبابرُ ساجدينا (12)

فالمناسبة هنا دفعت الشاعر إلى المبالغة في تصوير قوة قبيلته وعظمتها، لأن المقام مقام دفاع ومفاخرة أمام الملك والقبائل.

كما يظهر أثر المناسبة في نبرة التحدي والتهديد، مثل قوله:

ونشربُ إن وردنا الماء صفوًا ويشربُ غيرُنا كدرًا وطينا (13)

فالبيت يعكس روح السيطرة والعلو القبلي التي فرضها موقف التنافس بين القبيلتين.

كذلك اتجه مضمون القصيدة إلى الاعتداد بالحرب والشجاعة، إذ يقول:

وأنّا الموردونَ الماءَ صفوًا إذا جَفَّتْ حياضُ القومِ يومًا (14)

وهو تصوير يبرز تفوق القبيلة في القوة والسيادة، استجابةً لطبيعة المناسبة القائمة على إثبات الأفضلية.

ثالثًا: أثر المناسبة في مضمون معلقة الحارث بن حلزة

أما الحارث بن حلزة فقد جاءت معلقته أكثر ميلًا إلى الحجاج والإقناع؛ لأن الشاعر كان يسعى إلى الدفاع عن قبيلته بكر أمام الملك وإزالة ما لحق بها من اتهامات.

يقول في مطلعها:

آذَنَتْنا ببينِها أسماءُ ربَّ ثاوٍ يُملُّ منه الثواءُ (15)

ثم ينتقل إلى عرض قضية قومه والدفاع عنهم، فيقول:

فادفعوا عنا الربيعَ إذا ما قُدِّمَتْ للمنونِ نفسٌ فداءُ (16)

ويظهر أثر المناسبة في اعتماد الشاعر على:

- **سرد الوقائع**
- **الاستدلال التاريخي**
- **إبراز مظالم قومه**
- **محاولة استمالة الملك بالحجة**

كما تتجلى المناسبة في نبرة الحكمة والهدوء مقارنةً بمعلقة عمرو بن كلثوم، إذ يقول:

لا تَكُنْ عبدَ قومِكَ اليومَ إنَّا حُرُّ قومٍ، وليس فينا إماءُ (17)

فالقصيدة تتجه إلى إثبات الكرامة القبلية دون الاندفاع الحماسي الشديد الذي ظهر عند عمرو بن كلثوم.

رابعًا: الموازنة بين أثر المناسبة في القصيدتين

أثرت المناسبة في القصيدتين تأثيرًا واضحًا، لكن انعكاسها اختلف بحسب شخصية الشاعر وغاية الخطاب:

وجه الموازنة	عمرو بن كلثوم	الحارث بن حلزة
طبيعة الخطاب	حماسي هجومي	دفاعي إقناعي
الغرض الغالب	الفخر والتهديد	الاحتجاج والدفاع
الأسلوب	القوة والمبالغة	الهدوء والحجة
صورة القبيلة	القبيلة المتسلطة القوية	القبيلة المظلومة الكريمة
أثر المناسبة	تأجيج الحماسة القبلية	تبرير موقف القبيلة

يتضح أن المناسبة لعبت دورًا أساسيًا في توجيه مضمون معلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، فقد فرض النزاع القبلي وطبيعة الاحتكام أمام الملك على الشاعرين أن يجعلا من قصيدتيهما وسيلة للدفاع عن القبيلة وإظهار أمجادها. غير أن اختلاف شخصية كل شاعر وطريقة تعبيره أدى إلى تباين في الأسلوب والمضمون؛ فمال عمرو بن كلثوم إلى الحماسة والفخر والمبالغة، بينما اتجه الحارث بن حلزة إلى الحجاج والهدوء وعرض الوقائع.

وبذلك تكشف القصيدتان عن أثر المناسبة في تشكيل التجربة الشعرية الجاهلية وتوجيه البناء الفني والفكري للقصيدة.

الدراسة الموضوعية للمعلقتين

المبحث الأول: موضوع الفخر في المعلقتين

يُعَدُّ الفخر من أبرز الأغراض الشعرية في الأدب الجاهلي، إذ ارتبط ارتباطًا وثيقًا بطبيعة الحياة القبلية التي قامت على العصبية والدفاع عن الشرف والكرامة. وقد وجد الشاعر الجاهلي في الفخر وسيلة للتعبير عن اعتزازه بنفسه وقبيلته، وإبراز ما تتحلّى به من صفات سامية كالشجاعة، والكرم، وحماية الجار، والوفاء بالعهد.

وقد تجلّى هذا الغرض بوضوح في معلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة اليشكري، حيث جاءت كلتاهما نتاجًا لموقف مفاخرة ودفاع عن المكانة القبلية أمام الملك عمرو بن هند. غير أن تناول الفخر عند الشاعرين لم يكن على وتيرة واحدة؛ إذ اختلفت مظاهره وأساليبه باختلاف شخصية كل شاعر وموقفه النفسي، فبينما اتسم فخر عمرو بن كلثوم بالنبرة الحماسية القوية والاعتداد الصريح، جاء فخر الحارث بن حلزة أكثر اتزانًا وحِجاجًا واعتمادًا على البرهان التاريخي.

ومن هنا يسعى هذا المبحث إلى تسليط الضوء على موضوع الفخر في المعلقتين، من خلال إبراز صوره وأبعاده، والكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشاعرين في التعبير عنه، تمهيدًا للموازنة الفنية بين النصين.

الفخر بالقبيلة والنسب.

الفخر بالقبيلة والنسب من أبرز الأغراض الشعرية في العصر الجاهلي، إذ ارتبط بحياة العربي القائمة على العصبية والانتماء القبلي. وقد تجلّى هذا الغرض بصورة واضحة في معلقّتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، اللتين قيلتا في سياق المفاخرة والدفاع عن القبيلة أمام الملك عمرو بن هند.

وقد اتخذ الفخر عند الشاعرين طابعًا أسلوبيًا خاصًا، فظهر من خلال اختيار الألفاظ، وبناء الجمل، والصور البلاغية، والإيقاع، وطبيعة الخطاب الشعري.

أولًا: الفخر بالقبيلة عند عمرو بن كلثوم

تميّز أسلوب عمرو بن كلثوم بالقوة والاعتداد الشديد بالقبيلة، فجاءت لغته حماسية صارخة تعتمد على التعظيم والمبالغة.

ومن أشهر أبياته:

إذا بلغ الفطامَ لنا صبيٌّ تخرُّ له الجبابرُ ساجدينا (18)

الدراسة الأسلوبية :

1. أسلوب المبالغة:

يظهر الفخر من خلال المبالغة الواضحة في تصوير مكانة القبيلة؛ فالطفل من تغلب بمجرد فطامه تخضع له "الجبابرة"، وفي ذلك تهويل مقصود يعكس شعور الشاعر بعظمة قومه.

2. قوة الألفاظ :

استخدم ألفاظًا ذات جرس قوي مثل: (الجبابر - ساجدينا - نبطش - الموردون) وهي ألفاظ توحي بالقوة والسيطرة والهيبة.

3. الأسلوب الجمعي:

اعتمد الشاعر على ضمير الجماعة: (لنا – نحن) ، وهو ما يدل على ذوبان الذات الفردية في الجماعة القبلية، فالفخر ليس ذاتيًا بل قبلي جماعي.

4- الأسلوب الإنشائي:

كثر استعمال الأمر والنهي والنداء، مثل:

ألا هُبّي بصحنكِ فاصبحينا

وهذا الأسلوب يمنح القصيدة نبرة حماسية عالية تتناسب مع مقام المفاخرة.

5. الإيقاع القوي

جاء البحر الوافر بإيقاعه المتدفق ملائمًا لجو الفخر والحماسة، مما عزز التأثير النفسي للقصيدة.

ثانيًا: الفخر بالنسب والقبيلة عند الحارث بن حلزة

أما الحارث بن حلزة فقد اتسم أسلوبه بالهدوء النسبي والعقلانية، فجاء فخره قائمًا على الحجة وإثبات شرف النسب أكثر من المبالغة الحماسية.

يقول:

لا تَكُنْ عبدَ قومِكَ اليومَ إنَّا حُرُّ قومٍ وليس فينا إماءُ (19)

الدراسة الأسلوبية

1. الأسلوب الحجاجي

اعتمد الشاعر على الإقناع وإثبات أحقية قومه بالمكانة الرفيعة، فجاءت القصيدة أقرب إلى المرافعة القبلية.

2. اختيار الألفاظ

استعمل ألفاظًا تدل على: (الحرية – الكرامة – الشرف – السيادة) و مثل: (حرُّ قوم - الوفاء

السؤدد) ، وهي ألفاظ تحمل بعدًا أخلاقيًا أكثر من القوة العسكرية.

3. قلة المبالغة

لم يندفع إلى المبالغة العنيفة مثل عمرو بن كلثوم، بل حرص على إظهار مجد القبيلة بصورة أكثر اتزانًا.

4. الجمل الخبرية

غلبت الجمل الخبرية على أسلوبه، لأنها أنسب للإقناع وإثبات الحقائق التاريخية المتعلقة بالنسب والمكانة.

5. النزعة العقلية

ظهر الفخر عنده مرتبطًا بالتاريخ والمواقف القبلية والصفات الأخلاقية، لا بمجرد التهويل.

رابعًا- أثر البيئة القبلية في تشكيل أسلوب الفخر:

تأثر الشاعران بطبيعة المجتمع الجاهلي القائم على العصبية القبلية، لذلك أصبح النسب عنصـــــرًا أساسيًا في بناء الفخر ، غير أن اختلاف شخصية الشاعرين وطبيعة الموقف جعل عمرو بن كلثوم يميل إلى الفخر القائم على القوة والهيمنة ـ وجعل الحارث بن حلزة يميل إلى الفخر القائم على إثبات الشرف والحق التاريخي ، تكشف الدراسة الأسلوبية للفخر بالقبيلة والنسب في معلقّتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة عن اختلاف واضح في طرائق التعبير الفني رغم وحدة الموضوع ، فقد اعتمد عمرو بن كلثوم على الأسلوب الحماسي المبالغ فيه لإظهار قوة قبيلته وهيبتها، بينما اتجه الحارث بن حلزة إلى الأسلوب الحجاجي القائم على إثبات شرف النسب والكرامة القبلية بالحجة والاتزان.

وبذلك تعكس المعلقتان تنوع الأساليب الفنية في الشعر الجاهلي، وتبرزان أثر البيئة والمناسبة في تشكيل الخطاب الشعري.

المبحث الأول ـ القضايا والأفكار المشتركة والمختلفة:

نقاط الالتقاء بين المعلقتين:

تشترك معلقتا عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة في عدد من القضايا والأفكار التي فرضتها طبيعة البيئة الجاهلية والمناسبة التي قيلت فيها القصيدتان، إذ كانتا تعبيرًا عن الصراع القبلي بين تغلب وبكر أمام الملك عمرو بن هند.

وقد ظهرت بينهما نقاط التقاء واضحة في الفخر بالقبيلة، والاعتزاز بالنسب، والدفاع عن القوم، وإبراز الشجاعة والمكانة الاجتماعية.

أولًا- الفخر بالقبيلة والاعتزاز بالنسب:

يُعدّ الفخر بالقبيلة أبرز نقطة التقاء بين المعلقتين، إذ سعى كل شاعر إلى تعظيم شأن قبيلته ورفع مكانتها بين العرب.

يقول عمرو بن كلثوم:

إذا بلغ الفطامَ لنا صبيٌّ تخرُّ له الجبابرُ ساجدينا[20]

فالبيت يُظهر اعتزاز الشاعر بقومه إلى حدّ المبالغة، حيث يجعل الهيبة ملازمة لأبناء القبيلة منذ الصغر.

ويقابله عند الحارث بن حلزة قوله:

لا تَكُنْ عبدَ قومِكَ اليومَ إنَّا حُرُّ قومٍ وليس فينا إماءُ [21]

وفي هذا البيت يظهر الفخر بحرية القبيلة وشرف نسبها، وهو فخر قائم على الكرامة والمكانة الاجتماعية.

ثانيًا ـ الدفاع عن القبيلة:

اشترك الشاعران في جعل القصيدتين وسيلة للدفاع عن القبيلة أمام الخصوم ، يقول عمرو بن كلثوم:

ونشربُ إن وردنا الماء صفوًا ويشربُ غيرُنا كدرًا وطينا[22]

فالبيت يبرز تفوق القبيلة وسيادتها على غيرها ، أما الحارث بن حلزة فيقول:

فادفعوا عنا الربيعَ إذا ما قُدِّمَتْ للمنونِ نفسٌ فداءُ [23]

وفيه دفاع مباشر عن قومه ومحاولة لإبعاد التهم عنهم.

ثالثًا: إبراز الشجاعة والقوة

اتفقت المعلقتان في تصوير البطولة القبلية والشجاعة في الحرب ، يقول عمرو بن كلثوم:

إذا ما الملكُ سامَ الناسَ خسفًا أبينا أن نُقِرَّ الذلَّ فينا [24]

فالبيت يدل على إباء القبيلة ورفضها الخضوع ، ويقول الحارث بن حلزة:

مَلِكٌ مُقْسِطٌ وأفضلُ مَن يمشي ومن دونَ ما لديه الثناءُ

(25)

ثم يذكر مواقف قومه في الحروب للدلالة على قوتهم وشرفهم.

رابعًا ـ الاعتزاز بالماضي والأمجاد:

استحضر الشاعران أمجاد القبيلة وتاريخها العريق بوصفه دليلًا على استحقاق السيادة.، يقول عمرو بن كلثوم:

لنا الدنيا ومن أضحى عليها ونبطشُ حين نبطشُ قادرينا[26]

فهو يربط الحاضر بالمجد القبلي الممتد ، أما الحارث بن حلزة فيقول:

قد نَعى قومَنا إلى الناسِ ناعٍ لا يُبالِي بما أَلاّ يُقالا [27]

ثم يستعرض مآثر قومه ومواقفهم القديمة في الدفاع عن الشرف.

خامسًا: الاختلاف في طريقة عرض الأفكار

رغم اتفاق الشاعرين في القضايا العامة، فإن طريقة تناولها اختلفت:

فعمرو بن كلثوم اتجه إلى: الحماسة و التحدي و المبالغة و الفخر الصاخب ، كما في قوله:

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا فنجهلَ فوق جهلِ الجاهلينا [28]

بينما اتجه الحارث بن حلزة إلى: (الحجاج و الهدوء و الاستدلال و الدفاع العقلاني) كما في قوله:

إنَّ إخوانَنا الأراقمَ يغلو ن علينا في قيلِهم إحفاءُ [29]

خلاصة المبحث:

تكشف الموازنة بين المعلقتين عن وجود قضايا مشتركة فرضتها طبيعة المجتمع الجاهلي والصراع القبلي، وفي مقدمتها الفخر بالقبيلة والدفاع عنها وإبراز الشجاعة والأمجاد.

غير أن الشاعرين اختلفا في طريقة التعبير عن هذه القضايا؛ فغلبت الحماسة والمبالغة على شعر عمرو بن كلثوم، بينما مال الحارث بن حلزة إلى الأسلوب الحجاجي الهادئ القائم على الإقناع وإثبات الحقوق القبلية.

مظاهر الاختلاف في الرؤية والموقف.

مظاهر الاختلاف في الرؤية والموقف بين عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة دراسة موازنة في ضوء المعلقتين

تُظهر الموازنة بين معلقّتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة اختلافًا واضحًا في الرؤية والموقف، على الرغم من وحدة المناسبة والموضوع العام. فقد عبّر كل شاعر عن موقف قبيلته بطريقته الخاصة، متأثرًا بشخصيته النفسية وطبيعة خطابه وهدفه من القصيدة.

أولًا- الاختلاف في الرؤية إلى القبيلة:

نظر عمرو بن كلثوم إلى القبيلة نظرة تعظيم مطلق تقوم على القوة والسيادة والتفوق على الآخرين، فجاء فخره متسمًا بالمبالغة والتحدي.

يقول:

لنا الدنيا ومن أضحى عليها ونبطشُ حين نبطشُ قادرينا(30)

فالشاعر يصور قبيلته وكأنها صاحبة السيادة المطلقة على الناس جميعًا، مما يعكس رؤية متعالية قائمة على الهيمنة والقوة.

أما الحارث بن حلزة فكانت نظرته إلى القبيلة قائمة على الدفاع عن حقها وإثبات مكانتها بالحجة لا بالاستعلاء، إذ يقول:

لا تَكُنْ عبدَ قومِكَ اليومَ إنَّا حُرُّ قومٍ وليس فينا إماءُ(31)

فهو يركز على شرف القبيلة وكرامتها وحرية أبنائها، دون اندفاع نحو التهويل أو التعالي المفرط.

ثانيًا ـ الاختلاف في الموقف من الخصوم:

اتخذ عمرو بن كلثوم موقفًا هجوميًا حادًا تجاه خصومه، قائمًا على التهديد وإظهار التفوق.

يقول:

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا فنجهلَ فوق جهلِ الجاهلينا (32)

فالبيت يكشف روح التحدي والعنف القبلي، حيث يقابل الإساءة بإساءة أشد منها.

كما يقول:

ونشربُ إن وردنا الماء صفوًا ويشربُ غيرُنا كدرًا وطينا (33)

وفيه احتقار للخصوم وإظهار لامتياز القبيلة عليهم.

أما الحارث بن حلزة فقد كان أكثر هدوءًا واتزانًا، إذ حاول الدفاع عن قومه دون انفعال شديد، فقال:

إنَّ إخوانَنا الأراقمَ يغلو ن علينا في قيلِهم إحفاءُ (34)

فهو يصف تجاوز الخصوم وادعاءاتهم، لكنه يعرض ذلك بلغة أقرب إلى الحجاج العقلي من الهجوم العنيف.

ثالثًا: الاختلاف في طريقة عرض القضية

اعتمد عمرو بن كلثوم على إثارة الحماسة وإشعال روح العصبية القبلية، فجاءت قصيدته مليئة بصور القوة والبطش.

يقول:

إذا بلغ الفطامَ لنا صبيٌّ تخرُّ له الجبابرُ ساجدينا (35)

فالبيت يقوم على المبالغة الشديدة لإبراز عظمة القبيلة وهيبتها.

بينما اعتمد الحارث بن حلزة على سرد الوقائع التاريخية والاستدلال لإقناع الملك بعدالة موقف قومه، فقال:

فادفعوا عنا الربيعَ إذا ما قُدِّمَتْ للمنونِ نفسٌ فداءُ(36)

فهو يطلب الإنصاف والدفاع عن قومه بأسلوب أقرب إلى الخطاب السياسي أو المرافعة.

رابعًا: الاختلاف في النبرة الشعورية

غلبت على معلقة عمرو بن كلثوم نبرة الكبرياء والحماسة والانفعال، إذ بدأ الشاعر واثقًا من قوة قبيلته وسطوتها.

ومن ذلك قوله:

إذا ما الملكُ سامَ الناسَ خسفًا أبينا أن نُقِرَّ الذلَّ فينا(37)

فالبيت يحمل روح التمرد ورفض الخضوع.

أما الحارث بن حلزة فغلبت على قصيدته نبرة الحكمة والاتزان والسعي إلى التفاهم، إذ يقول:

مَلِكٌ مُقْسِطٌ وأفضلُ مَن يمشي ومن دونَ ما لديه الثناءُ (38)

فهو يبدأ بخطاب هادئ يثني فيه على الملك تمهيدًا لاستمالته وإقناعه.

خامسًا: الاختلاف في الهدف الفني

كان هدف عمرو بن كلثوم: (تمجيد قبيلته - إخافة الخصوم - إظهار القوة العسكرية) لذلك كثرت في شعره: (ألفاظ البطش- صور الهيمنة- نبرة التحدي)

أما الحارث بن حلزة فكان هدفه (الدفاع عن قومه- تبرئة قبيلته- كسب تعاطف الملك**)**

ولذلك مال إلى: الحجة و التفسيرو الهدوء

الخلاصة:

تكشف الموازنة بين المعلقتين عن اختلاف كبير في الرؤية والموقف رغم وحدة المناسبة.

فقد عبّر عمرو بن كلثوم عن رؤية تقوم على القوة والتعالي والبطش، فجاء شعره حماسيًا صاخبًا مليئًا بالمبالغة والتهديد، بينما عبّر الحارث بن حلزة عن رؤية أكثر هدوءًا واتزانًا تقوم على الدفاع بالحجة وإثبات الشرف القبلي بالعقل والإقناع.

وهذا الاختلاف يعكس تباين شخصية الشاعرين وطبيعة الهدف الذي سعى كل منهما إلى تحقيقه في قصيدته.

المبحث الثاني - البناء الفني للقصيدتين:

مطالع القصيدتين وخواتيمهما:

يُعدّ المطلع والخاتمة من العناصر الأساسية في البناء الفني للقصيدة الجاهلية، إذ يمثّل المطلع بوابة الدخول إلى التجربة الشعرية، بينما تعبّر الخاتمة عن الذروة الشعورية والفكرية التي ينتهي إليها الشاعر. وقد تميّزت معلقتا عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة ببناء فني يعكس طبيعة المناسبة والغاية القبلية لكل شاعر، مع اختلاف واضح في أسلوب البداية والنهاية.

أولًا: مطلع معلقة عمرو بن كلثوم

استهلّ عمرو بن كلثوم معلقته بمقدمة خمرية ذات نبرة حماسية، فقال:

ألا هُبّي بِصحنكِ فاصبحينا ولا تُبقي خُمورَ الأندرينا

مُشَعشَعَةً كأنَّ الحُصَّ فيها إذا ما الماءُ خالطها سخينا (39)

الدراسة الفنية للمطلع:

1. الطابع الحماسي:

جاء المطلع قويّ الإيقاع صاخب النبرة، مما يمهّد للجو الحماسي الذي ستسير عليه القصيدة.

2. توظيف الخمرة:

لم يكن ذكر الخمرة لمجرد اللهو، بل جاء وسيلة لإثارة الحماسة وإظهار الترف والقوة والاعتزاز بالنفس.

3. الأسلوب الإنشائي

افتتح الشاعر بأداة التنبيه والأمر:"ألا" "هبّي" ، وهو ما يمنح المطلع حركةً وقوةً ويشد انتباه السامع.

4. الانسجام مع غرض الفخر::

رغم البداية الخمرية، فإن المطلع يمهّد نفسيًا للفخر القبلي الذي سيهيمن على القصيدة.

ثانيًا: خاتمة معلقة عمرو بن كلثوم

اختتم الشاعر معلقته بنبرة تحدٍّ وفخر وقوة، ومن أبياته المشهورة:

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا فنجهلَ فوق جهلِ الجاهلينا

إذا ما الملكُ سامَ الناسَ خسفًا أبينا أن نُقِرَّ الذلَّ فينا(40)

الدراسة الفنية للخاتمة:

1. تصاعد النبرة الشعورية:

بلغت القصيدة ذروة الحماسة والفخر في ختامها، فجاءت النهاية متوافقة مع طبيعة الموضوع القبلي.

2. قوة التهديد:

اعتمدت الخاتمة على أسلوب الشرط والجواب الذي يعزز معنى التحدي والرد على الخصوم.

3. ترسيخ صورة القبيلة:

أنهى الشاعر قصيدته بصورة القبيلة القوية الرافضة للذل والخضوع.

ثالثًا: مطلع معلقة الحارث بن حلزة

بدأ الحارث بن حلزة معلقته بمقدمة طللية تقليدية يغلب عليها الحزن والتأمل، فقال:

آذَنَتْنا ببينِها أسماءُ ربَّ ثاوٍ يُملُّ منه الثواءُ

بعد عهدٍ لنا ببرقةِ شمّاءَ فأدنى ديارُها الخلصاءُ (41)

الدراسة الفنية للمطلع:

1. الطابع الهادئ:

جاء المطلع هادئًا متأملًا، يختلف عن الصخب الحماسي عند عمرو بن كلثوم.

2. الالتزام بالتقليد الجاهلي

استهل القصيدة بالوقوف على الأطلال وذكر الفراق، وهو من السمات الفنية الشائعة في القصيدة الجاهلية.

3. الموسيقى الهادئة

تميز المطلع بألفاظ لينة وإيقاع أكثر هدوءًا، مما ينسجم مع شخصية الشاعر العقلانية.

4. التمهيد النفسي

هيّأ المطلع السامع للدخول التدريجي إلى موضوع الدفاع عن القبيلة.

رابعًا: خاتمة معلقة الحارث بن حلزة

اختتم الحارث معلقته بتأكيد مكانة قومه والدفاع عنهم، ومن أبياته:

إنَّ لنا عندَ كــلِّ مــــــلكٍ عادةً ما تُذَمُّ منها السَّناءُ

نحنُ كنّا إذا الجبّارُ صعّرَ خدَّهُ أقمنا له من ميلِهِ فتقوَّما (42)

الدراسة الفنية للخاتمة

1. نبرة الحكمة والاتزان جاءت الخاتمة أكثر هدوءًا من خاتمة عمرو بن كلثوم، مع التركيز على إثبات المكانة لا التهديد.

2. توظيف التجربة التاريخية اعتمد الشاعر على استحضار مواقف قومه مع الملوك لإثبات شرفهم وقوتهم.

3. الانسجام مع هدف القصيدة

جاءت النهاية متوافقة مع غرض الدفاع والإقناع الذي قامت عليه القصيدة.

خلاصة المبحث:

تكشف دراسة مطالع القصيدتين وخواتيمهما عن اختلاف واضح في البناء الفني بين الشاعرين؛ فقد جاء مطلع عمرو بن كلثوم حماسيًا قويًا ينسجم مع نزعة الفخر والتحدي، بينما جاء مطلع الحارث بن حلزة طلليًا هادئًا يهيّئ للخطاب الحجاجي والدفاعي.

كما عكست الخواتيم شخصية كل شاعر وهدفه؛ فاختتم عمرو قصيدته بنبرة القوة والرفض، في حين ختم الحارث قصيدته بالحكمة وإثبات المكانة القبلية.

المبحث الرابع: الموسيقى الشعرية

الوزن والقافية في معلقّتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة

تُعدّ الموسيقى الشعرية من أهم العناصر الفنية في بناء القصيدة الجاهلية، إذ تسهم في إبراز المعاني وتقوية التأثير النفسي في المتلقي. وتتجلّى الموسيقى الشعرية في الوزن والقافية وما يرتبط بهما من إيقاع داخلي وخارجي. وقد تميزت معلقتا عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة بموسيقى قوية انسجمت مع طبيعة الفخر والحماسة والدفاع القبلي.

أولًا- الوزن الشعري في المعلقتين:

1. وزن معلقة عمرو بن كلثوم

نُظمت معلقة عمرو بن كلثوم على البحر الوافر، وهو من البحور التي تمتاز بالقوة والإيقاع المتدفق، ولذلك كثر استخدامه في شعر الفخر والحماسة.

ومن أبياتها:

ألا هُبّي بصحنكِ فاصبحينا ولا تُبقي خُمورَ الأندرينا (43)

التقطيع العروضي للبحر الوافر يقوم على:

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ مُفَاعَلَتُنْ \; مُفَاعَلَتُنْ \; فَعُولُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

ويتكرر هذا الإيقاع في أبيات القصيدة، مما يمنحها نغمة قوية متدفقة تتناسب مع روح الفخر والتحدي.

أثر البحر الوافر في القصيدة

ساعد البحر الوافر على: إبراز الحماسة والقوة و تقوية نبرة الفخرو منح الأبيات جرْسًا موسيقيًا صاخبًا ، ويتضح ذلك في قوله:

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا فنجهلَ فوق جهلِ الجاهلينا (44)

فالإيقاع القوي ينسجم مع التهديد والاعتزاز القبلي.

2. وزن معلقة الحارث بن حلزة

نُظمت معلقة الحارث بن حلزة على البحر الخفيف، وهو بحر يمتاز بالاعتدال والهدوء النسبي مقارنة بالوافر ، ومن أبياتها:

آذَنَتْنا ببينِها أسماءُ ربَّ ثاوٍ يُملُّ منه الثواءُ (45)

ويقوم إيقاع البحر الخفيف على:

فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ \ مُسْتَفْعِلُنْ \ فَاعِلَاتُن ْفَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُ نْفَاعِلَاتُنْ

أثر البحر الخفيف في القصيدة أسهم البحر الخفيف في: إضفاء نبرة هادئة متزنة مع ملاءمة الأسلوب الحجاجي والإقناعي و إبراز الحكمة والتأمل ويظهر ذلك في أبيات الدفاع عن القبيلة وعرض الوقائع التاريخية.

ثانيًا: القافية في المعلقتين

1. القافية في معلقة عمرو بن كلثوم

اعتمد الشاعر قافية موحدة تنتهي بحرف النون المكسورة مع الياء (الأندرينا - ساجدينا
الجاهلينا)

أثر القافية

أسهمت هذه القافية في تقوية الجرس الموسيقي و منح القصيدة امتدادًا صوتيًا قويًا و تعزيز نبرة الفخر والاعتزاز ، كما أن تكرار صوت النون والياء أحدث إيقاعًا واضحًا يرسخ المعاني في الذهن.

2. القافية في معلقة الحارث بن حلزة

جاءت قافية الحارث منتهية بالهمزة الممدودة: (أسماءُ – الثواءُ –الخلصاءُ)

أثر القافية أكسبت القافية القصيدة نغمة هادئة مطولة **و** طابعًا تأمليًا **وانسجامًا** مع الأسلوب العقلي الهادئ ، كما أن امتداد صوت الهمزة والألف منح الأبيات رصانة ووقارًا.

ثالثًا ـ الموسيقى الداخلية:

عند عمرو بن كلثوم

ظهرت الموسيقى الداخلية من خلال: تكرار الأصوات القوية و كثرة الجمل القصيرة مع التوازي اللفظي ، مثل قوله:

ونشربُ إن وردنا الماء صفوًا ويشربُ غيرُنا كدرًا وطينا (46)

فالتقابل بين: (نشرب / يشرب) و(صفوًا / كدرًا) ، أحدث إيقاعًا داخليًا قويًا يعزز المعنى.

أما عند الحارث بن حلزة فـاعتمدت الموسيقى الداخلية على: التوازن اللفظي **و** هدوء التراكيب

و لا تكن **عبدَ قومِكَ اليومَ إنَّا حُرُّ قومٍ وليس فينا إماءُ** (47)

فالتقابل بين: (عبد / حر) و (قومك / قوم) أضفى إيقاعًا هادئًا متزنًا يخدم المعنى الحجاجي.

رابعًا- الموازنة الموسيقية بين القصيدتين:

عمرو بن كلثوم	الحارث بن حلزة	العنصر
نظم معلقته على **البحر الوافر** بما يتناسب مع قوة العاطفة.	اختار **البحر الخفيف** الذي ينسجم مع هدوء الأسلوب ورصانته.	البحر الشعري
يتسم بإيقاع متدفق وقوي يضفي حيوية على القصيدة.	يمتاز بإيقاع هادئ ومتوازن يعكس الاتزان والوقار.	طبيعة الإيقاع
اعتمد قافية نونية ذات جرس قوي يرسخ المعاني في النفس.	جاءت قافيته همزية ممدودة تمنح الأبيات نغمة رقيقة وممتدة.	القافية
تنسجم الموسيقى الشعرية مع معاني الفخر والاعتزاز والحماسة.	تتلاءم مع غرض الدفاع وإقامة الحجة بأسلوب هادئ ومقنع.	الانسجام مع الغرض
تتسم بالحيوية والقوة، فتبعث روح الحماسة والانفعال.	تتصف بالهدوء والرصانة، مما يعزز قوة الإقناع وجمال الأداء.	الموسيقى الداخلية

خلاصة المبحث:

تكشف الموسيقى الشعرية في معلقّتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة عن انسجام واضح بين الوزن والقافية وبين طبيعة التجربة الشعرية عند كل شاعر.

فقد جاء البحر الوافر وقافية النون عند عمرو بن كلثوم ملائمين للحماسة والفخر والتهديد، بينما جاء البحر الخفيف والقافية الهادئة عند الحارث بن حلزة متناسبين مع أسلوبه الحجاجي الدفاعي.

وبذلك أسهمت الموسيقى الشعرية في تعميق المعاني وتقوية الأثر الفني في كلتا المعلقتين.

الإيقاع الداخلي وأثره في التعبير بين معلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة

يُعدّ الإيقاع الداخلي من أبرز عناصر الموسيقى الشعرية، إذ لا يقتصر جمال القصيدة على الوزن والقافية فقط، بل يمتد إلى ما تحدثه الألفاظ والتراكيب والتكرار

والمحسنات البديعية من نغم داخلي يؤثر في المتلقي ويخدم المعنى. وقد ظهر الإيقاع الداخلي بصورة واضحة في معلقّتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، غير أن توظيفه اختلف تبعًا لاختلاف طبيعة التجربة الشعرية عند كل منهما.

أولًا: الإيقاع الداخلي في معلقة عمرو بن كلثوم

تميّز الإيقاع الداخلي عند عمرو بن كلثوم بالقوة والاندفاع، لأنه يخدم غرض الفخر والحماسة وإظهار القوة القبلية.

ومن ذلك قوله:

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا فنجهلَ فوق جهلِ الجاهلينا (48)

الدراسة الفنية

1. التكرار الصوتي تكرر صوتي: الجيم واللام في الكلمات (يجهلن – نجهل – الجاهلينا) وهذا التكرار أحدث جرسًا قويًا متلاحقًا يعكس نبرة التهديد والتحدي.

2. التوازي اللفظي

ظهر التوازي بين: (يجهلن / نجهل) ، (أحد علينا / فوق جهل الجاهلينا) فأعطى البيت إيقاعًا داخليًا متوازنًا يزيد من قوة التأثير.

3. أثر الإيقاع في التعبير

جاء الإيقاع الداخلي منسجمًا مع المعنى؛ إذ عزّز روح العصبية والانفعال والفخر.

ومن أمثلته أيضًا قوله:

ونشربُ إن وردنا الماء صفوًا ويشربُ غيرُنا كدرًا وطينا (49)

مظاهر الإيقاع الداخلي

التقابل بين: نشرب / يشرب صفوًا / كدرًا

التوازن التركيبي بين شطري البيت.

وقد أسهم هذا الإيقاع في إبراز التفوق القبلي بصورة قوية واضحة.

ثانيًا: الإيقاع الداخلي في معلقة الحارث بن حلزة

أما الحارث بن حلزة فقد جاء الإيقاع الداخلي في قصيدته أكثر هدوءًا واتزانًا، متناسبًا مع أسلوبه الحجاجي والدفاعي.

يقول:

لا تَكُنْ عبدَ قومِكَ اليومَ إنَّا حُرُّ قومٍ وليس فينا إماءُ(50)

الدراسة الفنية

1. **التضاد** ظهر التضاد بين:(عبد / حر)

وهو من العناصر التي تولد إيقاعًا داخليًا معنويًا يبرز الفكرة ويقويها.

2. التوازن اللفظي

تحقق التوازن في : (عبد قومك / حر قوم) (فينا / قومك) مما أضفى انسجامًا صوتيًا هادئًا.

3. أثر الإيقاع في التعبير

ساعد الإيقاع الداخلي على تأكيد معنى الحرية والكرامة دون صخب أو مبالغة.

ومن أمثلته أيضًا قوله:

آذَنَتْنا ببينِها أسماءُ ربَّ ثاوٍ يُملُّ منه الثواءُ(51)

مظاهر الإيقاع الداخلي

تكرار المدود الصوتية: أسماء – الثواء تكرار حرف الهمزة والألف.

وقد منح ذلك المطلع نغمة حزينة هادئة تتلاءم مع المقدمة الطللية.

ثالثًا: وسائل الإيقاع الداخلي في القصيدتين

عند عمرو بن كلثوم اعتمد على: التكرار و الجناس و التقابل والألفاظ القوية و السرعة الإيقاعية وذلك لخدمة:الفخرو التهديد و الحماسة ، أما عند الحارث بن حلزة فاعتمد على:التضاد و التوازن التركيبي و المدود الصوتية و هدوء الألفاظ وذلك لخدمة الإقناع و الحكمة و الدفاع عن القبيلة

رابعًا ـ الموازنة بين الإيقاع الداخلي في القصيدتين:

الجانب	الحارث بن حلزة	عمرو بن كلثوم
طبيعة الإيقاع	يتسم بإيقاع هادئ ومتزن يعكس الرصانة والوقار.	يمتاز بإيقاع قوي ومتدفق يبعث الحيوية في النص.
الوسائل الفنية	يوظف التضاد والتوازن لتقوية الحجة وإحكام المعنى.	يعتمد على التكرار والجناس لإبراز القوة والتأثير.
أثره النفسي	يسهم في تحقيق الإقناع وترسيخ الفكرة في ذهن السامع.	يثير الحماسة ويشحذ همم المتلقين.
العلاقة بالمعنى	يخدم الدفاع عن القبيلة وتدعيم الحجة بالمنطق.	يخدم أغراض الفخر والوعيد ويعزز روح التحدي.
النغمة العامة	تتسم بالرصانة والعقلانية والهدوء في عرض الأفكار.	يغلب عليها الطابع الصاخب والانفعالي المليء بالقوة.

يتضح أن الإيقاع الداخلي لعب دورًا مهمًا في التعبير الفني في معلقّتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، فقد أسهم في تعميق المعاني وتقوية الأثر النفسي للقصيدتين.
غير أن طبيعة هذا الإيقاع اختلفت باختلاف رؤية كل شاعر؛ فكان عند عمرو بن كلثوم قويًا صاخبًا يعكس الحماسة والعصبية القبلية، بينما جاء عند الحارث بن حلزة هادئًا متزنًا يعكس الحكمة والدفاع القائم على الإقناع.

النتائج:

1- تبيّن أن المناسبة القبلية كانت العامل الرئيس في توجيه مضمون المعلقتين، إذ جاءت القصيدتان دفاعًا عن القبيلة وإظهارًا لمكانتها.
2- اشترك الشاعران في عدد من القضايا، أهمها: بالفخر بالقبيلة والنسب وإبراز الشجاعة والدفاع عن القوم والاعتزاز بالأمجاد.
3- اختلفت رؤية الشاعرين وموقفهما؛ فعمرو بن كلثوم قدّم صورة القبيلة المتفوقة المسيطرة، بينما ركّز الحارث بن حلزة على إثبات حق قبيلته والدفاع عنها بالحجة.
4- اتسم أسلوب عمرو بن كلثوم بالقوة والحماسة والمبالغة وكثرة الأساليب الإنشائية، في حين اتسم أسلوب الحارث بن حلزة بالهدوء والاتزان وغلبة الأسلوب الخبري والحجاجي.
5- كشفت الدراسة أن البناء الفني للمعلقتين انسجم مع طبيعة كل شاعر؛ فجاءت مطالع عمرو أكثر حماسة وقوة، بينما جاءت مطالع الحارث أكثر هدوءًا وتأملًا.
6- لعبت الموسيقى الشعرية دورًا مهمًا في تعزيز المعاني؛ إذ جاء البحر الوافر عند عمرو بن كلثوم ملائمًا للفخر والحماسة، بينما جاء البحر الخفيف عند الحارث بن حلزة مناسبًا للحجاج والدفاع.
7- أسهم الإيقاع الداخلي في تعميق التأثير النفسي، فكان قويًا صاخبًا عند عمرو بن كلثوم، وهادئًا متزنًا عند الحارث بن حلزة.
8- أظهرت الدراسة أن المعلقتين تمثلان وثيقة فنية وتاريخية تعكس طبيعة المجتمع الجاهلي وقيمه القائمة على العصبية القبلية والاعتزاز بالنسب والشرف.

بيان تضارب المصالـــح:
يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة

الهوامش :

1- تاريخ الأدب العربى العصر الجاهلى شوقى ضيف 1/ 196
2- شرح المعلقات السبع للزوزنى (مطبوعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2002م، 1 / 203
3- الأعلام للزركلى 5 / 84
4- شرح المعلقات السبع للزوزنى 1 / 203
5- المصدر السابق ، الموضع السابق.
6- الأغاني الأصفهانى ، 11 / 47
7- شرح المعلقات التسع، أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني مطبوعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 2001م، ص: 352
8- شرح المعلقات السبع، ص: 267
9- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد بن إبراهيم الهاشمي، ، ج-2، مطبوعة: مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1969م، ص: 82
10- في الشعر الجاهلي طه حسين، ، الفصل: عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، طبعة 1926 ص 176–188
11- ديوان عمرو بن كلثوم جمعه وحققه إميل يعقوب ، (دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، 1991م) ، 64.
12- 12- المصدر السابق ،85.
13- 13- المصدر نفسه ، 92.
14- 14- المصدر نفسه ، 90.
15- ديوان الحارث بن حلزة اليشكري ، (تحقيق: مروان العطية، دار الإمام النووي، الطبعة الأولى 1994م) ، 33.
16- المصدر السابق، 32.
17- المصدر نفسه ، 34.
18- ديوان عمرو بن كلثوم ، 91.
19- ديوان الحارث بن حلزة ، 33.
20- ديوان عمرو بن كلثوم ،91.
21- ديوان الحارث بن حلزة ،34.
22- ديوان عمرو بن كلثوم ، 90.
23- ديوان الحارث بن حلزة ، 36.
24- ديوان عمرو بن كلثوم ، 90.
25- ديوان الحارث بن حلزة ،31.
26- ديوان عمرو بن كلثوم ، 90.
27- ديوان الحارث بن حلزة 34.
28- ديوان عمرو بن كلثوم ،78.

29- ديوان الحارث بن حلزة ، 32.
30- ديوان عمرو بن كلثوم ،90 .
31- ديوان الحارث بن حلزة ،24.
32- ديوان عمرو بن كلثوم ،78.
33- المصدر السابق الموضع السابق.
34- ديوان الحارث بن حلزة ،32.
35- الديوان عمرو بن كلثوم 56
36- ديوان الحارث بن حلزة ، 36.
37- ديوان عمرو بن كلثوم ، 60.
38- ديوان الحارث بن حلزة ، 31.
39- ديوان عمرو بن كلثوم ،64.
40- المصدر السابق ،78.
41- ديوان الحارث بن حلزة ،39.
42- المصدر السابق ،39 .
43- ديوان عمرو بن كلثوم ،64.
44- المصدر السابق، 78.
45- ديوان الحارث بن حلزة ،39
46- ديوان عمرو بن كلثوم ، 90.
47- ديوان الحارث بن حلزة ،24
48- ديوان عمرو بن كلثوم ،78.
49- المصدر السابق ،78.
50- ديوان الحارث بن حلزة ،24.
51- المصدر السابق ، 39 .